قلبي معك

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الديوان: قلبي معك

اسم المؤلف: مختار إسماعيل بكير

التدقيق اللغوي: خلود أحمد

تصميم الغلاف: محمد دربالة

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ٢١٠٥١ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨ - ٩٧٧ - ٨٦٢٩٣ - ١ - ٦

مسار للنشر و التوزيع

Massar publishing & Distribution

ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

قلبي معك

مختار إسماعيل بكير

مسار
للنشر والتوزيع
Masar publishing & Distribution

إهداء

إلى حبيبتي ورفيقة عمري وعشقي الأبدي..

أمي الغالية.. أحبك.

أماه أنت الغالية..

أنت الجنان العالية..

أنت الفؤاد وما حوى..

وحبيبتي والتالية..

مختار

الحمد لله رب العالمين..

أحمد الله على عظيم فضله وواسع عطاءه؛ والصلاة والسلام على معلم البشرية وهاديها ومخرجها من الظلام إلى النور بين أيديكم أحبتي ديواني الأول ومولودي الأغلى والذي يحمل اسم "قلبي معك" وهو الديوان الذي يحمل بين طياته وعلى شواطئ حروفه ما تيسر لي من الشعر الذي أرجو كل الرجاء أن يصل إلى قلوبكم بعد عيونكم ومسامعكم.

هذا المولود الأول والذ يحمل على عاتقه هموم شاعر وأوجاع حائر وأصوات ثائر يحمل وطنا أحلم به ويحلم به غيري وأغار عليه ومنه. هذا الوطن الذي هو شغلنا الشاغل وسؤالنا الحائر.

أحاول جاهدا أن أبحر في ذاتي وأستمع إلى صمتي المخيف وأحاور أوجاع أمة تنزف كل يوم وأكتب كل ما يدور في خاطري محاولا أن أكون مختلفا في كل شيء.

أهدي هذا الديوان إلى الكثير والكثير ممن لهم الفضل بعد الله تبارك وتعالى؛ ولكن الدور الأعظم لسيدتي الاغلى والارقى ومليكة قلبي وعقلي وكل جوارحي أمي الحبيبة رحمها الله رحمة واسعة وجعلها مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

ثم يأتي الدور الكبير لأستاذي ومعلمي الدكتور بهاء الدين محمد مزيد أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة سوهاج، هذا الرجل الذي لم ولن يدخر جهدا في خدمة العلم والمشهد الثقافي كاملا.

ثم زوجتي الحبيبة وما تحملته ومازالت تتحمله معي في سبيل نجاحي ووصولي الى مكاني الذي يناسبني كما تراه هي.

ومن أصدقائي الذين كان لهم دورا كبيرا في تشجيعي وتحويل مساري الحبيب الصديق محمد الأمين عبد العليم بكير الذي له ما له وليس عليه شيء واخي وحبيبي الدكتور أسامه إسماعيل بكير وغيرهم من الاحباب والأصدقاء الذين كان لهم الدور الاكبر في حياتي.

وها هو ديواني الاول يقف على أعتاب المشهد الثقافي راجيا من الله عز وجل أن يكون مؤثرا وفاعلا وفعالا..

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

ولي وطن

وكانت كلما بعُدت

سرى في القلب ألف حريق

كطفل في مخاض البحر

معقودٌ به وغريق

أراقب سطوة الأيام

تغفو ساعةً وتفيق

وفوق مدامعي يعلو

زفيرٌ دائمٌ وشهيق

***

ستحكي قصتي الأيام

إن طلت بنا ذكرى

تقول بأن إنساناً

هوى من عمره سرا

وراحت كل أحلامٍ

تغادر عمره جهرا

وتسقط فوق جسر الوهن

كل بلاده قهرا

***

يعاندني يحاربني

وتلك طبيعة الزمن

وأهرب منه كي ألقاه

بين مدامع الكفن

أفي مقدورها الأيام

أن تخلو من الشجن؟؟؟

وأن ألقى من الأقدار

ما يكفي من الوطن ؟؟

***

توارت خلف هذا القلب

أمواجٌ من العتمة

وجاء العاشق المذبوح
لا يرجو سوى الرحمة
تضيع ملامح الإنسان
حين يضيع في الزحمة
وتغفو كل أمنيةٍ
ترى في صبحنا نقمة

***

هناك بشرفة الأحلام
كانت ترتدي عمري
وتحفظ كل أغنيةٍ
لترسم في السما قمري
تغني وقتما يحلو
ب" فيروزيةِ" السمر
ويجري قلبي الموجوع
من قدرٍ إلى قدر

***

أيا بُنَيَّةَ العينين
يا حوريةً تقفُ
أنا والحبُ والأوطان
من عينيكِ نلتحفُ
فكُلِّي في هواكِ الآن
ظمآنٌ ويرتشفُ
وكل قصائدي في الحب
لا تكفي ولا تصف

***

تروح سفينة الأحلام
من شطٍّ إلى شطِّ
وتمشي فوق يابسنا
من الشطآن للشطط
وتعرج بين أمواجٍ
من الإسفاف واللغط
وتغرقنا فلا نلقى

سوى ناراً من السخط

***

رأيت الآن صورتها
على كرسيها الهزاز
تراوض سحر قهوتها
وترسل عطرها كمجاز
وتبحث بين أشعاري
عن الأحلام كيف تُجاز
وعن وطن بلا أرضٍ
يعيش بنا كما الألغاز

***

تسآلني عن الأرض التي كانت
هنا.. وهناك
وعن شعبٍ أراه العمر
مشّاءً على الاشواك
يغوص بنهر أدمعه

ويلعن حظَّه الأَفَّاك

وحين تحجُّ في وطني

يُقال بأنه الإشراك !!!

❊❊❊

هواكَ هواكَ يا وطني

وما يدرون كم أهواه

زرعت حقوله بالعشق

قطَّع ورده ورماه

وفي صوت السُكات المر

أنطق صخره وحواه

أنا المفتون من قدمي

إلى رأسي بكل هواه

❊❊❊

أنا نزف القصيد الحر

حين يعانق الفكرة

وحين أقول لي وطنٌ

يعانقني هوى سحره

وحين أفرُّ من نفسي

أشم من الثرى عطره

يسيل الليل من حولي

فيُشرقُ ناشراً فجره

***

عنيد أنت يا وطني

ورب العالمين عنيدٌ

أقول بأنني اهواك

تغضب فجأة وتحيد

وإن ضربوك بالنيران

كان اليوم عندك عيد

ألم تتعب من الجلاد

من تشبيهنا كعبيد ؟!!!

***

يقود سفينة الأحلام
معتوهٌ وقوَّادُ
وشيخٌ في بلاط الخمر
سِكِّيرٌ .....وأوغاد
وكل الناس تحكمهم
من الأيام أصفاد
ويرمينا على النيران
إسفافٌ وإلحاد

***

حبيبٌ ظل في قلبي
قريبٌ ناضرٌ ونديّ
وفوق ملامح الأيام
كان المبتدا والضيّ
وكان الصوت فوق الريح
يأخذنا كصوت نبيّ
وتحت سماءه الغراء

نلعن ألف ألف غبيّ

***

هو الأنسان في وطني
يشد ستائر النسيان
وما أدراك ما الإنسان
حين يعيش في الحرمان
وحين يظن أن الحق
في وطني هو الهذيان
وحين يسير مكسوراً
ومقهوراً إلى الطوفان

***

سددتَ الباب يا وطني
فمن يفتح لنا بابا
ومن يحنو على الموجوع
من يعطيه أسبابا
إذا ضلَّت عقائدنا

وهذا الشيخ ما تابا
ستأتينا قيامتنا
ويمسي الاهل أغرابا

***

أنا أهواك يا وطني
وكم لاقيتُ في الغزل
يقول الناس " مجنونٌ "
هذى من غفلة الأمل
إذا كان الجنون به
سعيت له بلا مهل
وقلت هواكَ جنتنا
سندخلها على عجل

***

قطفت الزهرة الصماء
حين قطفت أزهاري
فقالت لي ودمع العين

يهتك كل استاري

" أنا لم اسمع الاحلام

حين شدوتُ أشعاري

ولم أسمع سوى وطنٍ

يداوي الجرح بالنار"

***

هنا والنيل يحفظنا

على ترنيمة النغم

ويشدونا كأغنية

تعانق لهفة العلم

ويرسمنا على مهلٍ

بريشة فاطنٍ فَهِم

دعانا النيل يزرعنا

ليبقينا على القمم

***

هناك بكعبة الأحلام

طافت كل أحلامي

وحجَّت في سراب الليل

آمالي وأوهامي

وصلَّيناعلى أملٍ

بأن أحيا بأيامي

وأن ترسو هناك هناك

في الأوطان أقدامي

***

وتبقى في رحاب الله

سيرة حبها عطرة

ولن يأتي ليسرقها

غرابٌ شاردٌ نكره

ستبقى في وضوح الشمس

مهما حاول السحرة

ومهما أقنعوا " فرعون"

يوماً أننا كفرة

***

"عدائيون " قيل لنا
وهم في الأصل أعدائي
ألم يكفي من الايام
أن عصفت بأسمائي
وجاء لنا غراب البين
مشغولٌ بإلهائي
وليس له سوى قهري
وإذلالي وإغوائي

الجسر

أراك على صفحات السماء
فاعلم أني مسكت البداية
وإن النجوم خلقن جميعا
اذا ضعت مني تكون الهداية
وشمس النهار كأن ضياها
اذا أشرقت تستهل الحكاية
وبدر المساء تغافل عمدا
وراح يؤلف فيك الرواية
أياً من أراها على كل درب
وفي كل قلب وفي كل غاية
رميتي الفؤاد بأحلى سهام
وكنت أظنك دون الرماية
تربع طيفك في كل شيء

وصرت لكل ضلالٍ هداية

***

وأصل الحكايةِ
أنَّا زرعنا على كل دربٍ
وهم يحصدون
وانَّا ملأنا السماءَ نجوماً
وهم يهتدون
وانَّا جعلنا من الجسم
جسراً وهم يعبرون
وجعنا كثيرا
وخبز البلاد على كل درب
فنحن نجوع وهم يشبعون
وخيراتنا للطغاة تهادت
وهم بين جدرانها ينعمون
كأنا خُلقنا نعالاً لقومٍ
إذا أُلبِسوا غيرها

يخلعون
فلا بارك الله فينا أضعنا
من المجدِ ما خلَّفَ السابقون
غريب بأرضي طريد هناك
وهم بين شطآنها يلعبون
أزاحوا البلابل عن كل غصنٍ
وصاروا نشازاً وهم ينعقون
فنزداد فقراً ونزداد هماً
ونزداد حزناً وهم يضحكون
ونغرق في الجهل شيئاً فشيئاً
ونمشي عراةً وهم يلبسون
وتلفظنا الارض من كل شبر
وتأبى الحياة لنا ان نكون
لأنَّا أضعنا الطريق فَهُنَّا
وهانت كرابيجُ مَنْ يجلدون
لأنَّا شربنا من الغيِّ كأساً

فغبنا ودُكَّت جميع الحصون
لأنَا فقدنا الهوية يوماً
فنامت مقاصدنا في سكون
فتلك الديار التي تحتوينا
ولكنهم فوقها يحكمون
وأحلامنا في الكرى كالسراب
فإنا ننام وهم يحلمون
فياربُ
ها قد أطلنا الحكاية
والغاصبون هم الغاصبون
أَيرضيك ان تُستباح النساءُ
وأطفالنا في الثرى يأكلون
وبيروت مهد الجمال الاصيل
نراها بثوب الأسى والشجون
وأهل العراق تبَنَّوا شقاقا
وراحوا إلى هوَّةٍ يركضون

دمشق العروس أبت ان تقوم
أقام عليها الطغاة السجون
على قبة القدس دمعٌ حزينٌ
يعاتب فينا ، ونحن نخون
وفي القلب نبض رضيع تهادى
سيُصلحُ ما خرَّب المفسدون
أعدنا لبابك يا ذا الجلال
فأمرك ما بين " كافٍ " و " نون "

مواجع الأطلال

همّي هناك بأرض الله يكتملُ
جُرحي عنيدٌ فهل يحنو ويندملُ ؟

ما بين ماضٍ عريقٍ راح منكسراً
ووهمِ آتٍ غريبٍ رحتُ أنشغل

وفوق أطلال مَنْ راحوا ومَنْ عبروا
أهرقتُ دمعاً غزيراً فيكَ يا طلل

ورحتُ أجمع أشتاتاً مبعثرة
وكلما طلَّتِ الشطآنُ لا أصلُ

في كل شبرٍ لنا ذكرى تُودِّعُنا
ودمعُ أرضٍ أتتْ بالجُرحِ تكتحل

في كل شامٍ لنا عرقٌ نُقَطِّعه
ونشرب الذل في أكواب من قَتَلوا

وفي العراق يطل الوجه منكسراً
يكسوه همٌ عميقٌ راح ينسدل

آهٍ عليكِ بلادي لا يُحرِّكُنا
فيكِ الشريف ولم يُقْبَلْ له عمل

ضاعت مفاتيح هذا المجد وانكسرت
كل المرايا وأعيانا بها الوَجَلُ

كل الذين تربوا في عباءتها
غاروا عليها فلم يُتْرَكْ لها مَهَلُ

فيا نسيم الصبا إنْ جئتَ من حلبٍ
فاترك لها دعوةً في الليل تبتهل

واترك لبغداد ماءً في الفرات جرى
فانها من لهيب الحقد تشتعل

واقصص حكايا من الأقصى تُذَكِّرُنا
إن ما نسينا ويبقى ذلك الأمل

هذي جراحي وأوجاعي ألملمها
وأسكب الهمَّ أنهاراً وأغتسل

أروح والروح في أوحالنا قبعت
ومدمع العين قد حارت به المقل

ضاعت بيوتٌ أطلَّت من على جبلٍ
والآن يقتُلنا في دورنا جبلُ

مبتورةٌ كل احلامي ممزقةٌ
ولا يكاد لهيب الدم ينفعل

كنا قديما إذا ضلت مقاصدنا
يأتي من الشام ما تُهْدَى به السبل

وإنْ تناثر دمعُ الطفل في حلب
تجري الكنانةُ في وصلٍ وتتصل

وإن هوت في حجاز الله مأذنةٌ
رُجَّتْ لها الأرض تحميها وتحتمل

وإن دنا فوق أرض النيل من عطشٍ
هبَّ الفراتُ، أتى بالخير يمتثل

تنبيك صنعاءُ أنَّ الخير صِنعتُها
يمشي بها في دروب الأرض يرتحل

كنا قديماً نصلي في مساجدنا
صفَّاً إلى الله لا يغفو وينفصل

والآن تغرقُ عن عمدٍ سفينَتَنا
وجاء يرتع مَنْ باعوا ومن قَبِلوا

أتسجنون صلاةً في حناجرنا
وتُوقعون بنا في سرب مَنْ وحلوا ؟؟

تُعلِمُون خضوعاً في مدارسنا
وتنشرون صفوفاً خلف من جهلوا

وتجهلون بنا عمداً وفي سفهٍ
وتقتلون صباحاً ساقه أمل

وتنصبون عزاء الشمس لو أفَلَتْ
وتلعنون رجالاً كلهم أفلوا

يا شمس يا قبلة الأحرار فاتنتي
مَنْ ذا أغار عليكِ؟؟؟! كلهم فعلوا

يا شمس إن لنا في القدس أغنيةً
ولَّتْ قديماً وكل الأهل قد جفلوا

مَنْ ذا يعيرُكِ عيناً ترقبين بها
ونبضةً من صميم القلب تتصل

كان الرجال قديماً درع أمتنا
لكنهم عجباً عن دينهم عدلوا

شيطانهم قد بدا في كل نائبةٍ
يا ليتهم عن طريق الشرك قد غفلوا

شبابنا ألبسوه الوهم ليس لهم
إلا المياعة في طياتها دخلوا

وأوهموهم بأن العقل في دمهم
يا ليتهم قبل هذا الجهل قد عقلوا

وأقنعوهم بأن الخير في غدهم
وأنهم من سماء الله قد هطلوا

باعوا الفرات وباعوا النيل إذْ لبسوا
ثوب الهوان الذي في وجهه الوحل

وأشعلوا من لهيب الكفر أغنيةً
كيف ارتقت في السما تعلو وتنتقل؟!!

يقودنا في المدى كأس وغانيةٌ
ويمتطي ظهرنا في جوفه ثِقلُ

يا ليل إن لنا في صبحنا أملاً
فهل تجود علينا أيها الأمل؟؟؟

إنَّا أضعنا وضعنا مثلما رسموا
وأسقطونا من الوصل الذي فصلوا

وعاجلوا القلب بالطعنات قاتلةً
يا خيبةً رقصت ، فينا وتحتفل

في كل شاردةٍ كانوا وواردةٍ
كالنار توقد في الأحلام ، تشتعل

لبستُ ثوب الأسى حتى هرمت به
ونازعتني المنايا وارتقى الوجل

وما بأرضي سوى قومٍ بلا هممٍ
تبّاً لهم من كؤوس الخَمرِ قد ثَملوا

تركوا هناك بأرض العُرْب أفئدةً
غطاءها الريح والأوجاع والزلل

لم يحملوا من لهيب الثلج أغطيةً
لكنهم من صقيعٍ قاتلٍ حملوا

ديارنا كالقصور الشامخات بدت
ودورهم نحو شط الستر لا تصل

يا أمةً دَفَنتْ في الوحل هامتها
وأهلُها من دروب الحق قد نصلوا

أستغفر الله منكم ، من حماقتكم
من شاعرٍ غافلٍ ينسى ويرتجل

أستغفر الله ممن باع في سفهٍ
كل الدماء التي سالت لها المقل

يا مُنزلَ الغيثَ ، غوثٌ منك يشملنا
وعفوكَ القصدُ والمقصودُ والأمل

فاشمل عبادك يا ذا الجود مغفرة
ثم اهدهم دربهم إنْ تاهت السبل

إنّا دعوناك باسم القدس في خجلٍ
وباسم كل بلاد شانها الخجل

أن ترفع الهم عن بغدادَ عن حلبٍ
عن العروبةِ مَنْ حَلَّتْ بها العِللُ

وأن يعود رداءُ الكبرياء لنا
وأن تَرُدَّ لهذا البيت مَن رحلوا

وطني المسافر

آتٍ من الوجع البعيد لأجمعه
وطني المفرِّق أهله ما أوجعه!!!

والدمع من عينيه سال كأبحرٍ
هل يمسح الوطن المسافر أدمعه ؟؟؟

كان المقاتل والمناضل والذي
ما جاء شيء في الوجود وروَّعه

بل كلما تلقاه تُقسمُ أنه
ربُ الجمال فمَنْ لحاه وضيَّعه ؟!

وعوارضُ النقصان لا تدنو به
فالله أعطاه الجلال ومنبعه

ركب المخاطر والمحافل كلها
لا مجد في الدنيا أتى إلا معه

وطنٌ على عرش الحياة منمّقٌ
كيف استوى بالعرش ، أنَّى طوعه؟؟

صوتٌ إذا غضب ، الجبال تزلزلت
لم يهو يوماً أنْ يصيحَ بجعجعة

جاءت له الدنيا فأحكَمَ قبضةً
وسعى إلى المجد التليدِ فأخضعه

يأتي الغرامُ من الجنوب معطراً
وأتى غرامُكَ من جهاتي الأربعة

لو ضاقت الدنيا علينا ساعةً
جعل البسيطةَ والحياةَ لنا سَعَة

كان المداوي كل جرح غائر
والآن صار الجُرح فيه وصدَّعه

الكل يأخذ من ترابِكَ عُنوةً
فهويتَ من أبهى القصور ...لصومعة

كنتَ الخطيبَ الحرَّ فوقَ منابري
والآن تغرقُ في بحار التعتعة

أصبحتَ يا وطني الحبيب مقطَّعاً
مَنْ مَزَّقَ الشريان فيكَ وقطَّعه؟؟

إني أرى فيكَ الكلابَ تعاظمت
وأرى الوضيع وقد دنا كي نرفعه

رحنا نُمَجِّدُ في الغريب ومكْرِهِ
وله رفعنا كل يومٍ قبعة

قد "كان "...هذا الفعلُ صوتٌ ناقصٌ
فمتى المسافرُ يستعيدُ الأمتعة ؟؟!

وطني المخبيء سرَّه في أدمعي
أرواحُنا بترابِ أرضِك مُوْدَعَة

إِيَّاكَ نهوى والفؤادُ مُعَلَّقٌ
وعيونُنُا بجمالِ رسمكَ مُوْلَعة

يا أيها الحلم المسافر في دمي
أرني الطريق لموطني كي أتبعه

أعد الغريب عن الديار لأرضه
وأزل عن الشر الدفين الأقنعة

أنا المجنون يا ليلى

أنا رجلٌ توضأ منكِ حتى
يصلي الفرض من غير احتيال

رأى للشمس بنتاً قد أضاءت
ظلام الكون من غير افتعال

يعانقها الجمال كحضن أمٍّ
ويلقيها الدلال إلى الدلال

بَنَتْ للشعر قصرا لا يبارى
وراحت دون خوفٍ للكمال

أتى شيطانها للشعر طوعاً
وأسلم في يديها للجمال

أفرُّ الآن من نفسي إليها
ويغفو فوق شاطئها خيالي

وتحملني المشاعر نحو قلبٍ
على قرع المواجع لا يبالي

أقدُّ الحلم من يدها شعاعاً
يضيء الليلَ في عجبٍ قُبالي

تصوغ البدرَ ما أحلاه بدرٌ
وترسم ضحكةً تُعْلِي خَبَالي

أنا المجنون يا ليلى بقلبٍ
أتى من سابحاتٍ في المحال

فكيف يلوم ذو عقلٍ مُحِبَّاً
ولم أعلم يميني من شمالي

وقد بعثرت في دمها حنيناً
يسير الهجر فيه إلى الوصال

أعيش الآن من أنفاس حِبٍّ
أفاض الوجد أنهاراً غوالي

أنا المفتون فيك وليس يدري
سواك بما قضيتُ من الليالي

أناجي فيك يا مَنْ فيك عمري
يعود الآن يرسم ما بدا لي

أراني كلما آنست ناراً
سيغلبها حريقي واشتعالي

وما كل الصبابة غير قلبٍ
تعانقه المواجع كالجبال

رأيت بريقها في الليل يسري
فكانت كل شغلي وانشغالي

أضاءت لي ظلام الكون حتى
أذابت كل ثانيةٍ محالي

هداها الله للفردوس نورا

وعرفني به ، وأراح بالي

منفرّدٌ في العشقَ

أنا حالةٌ في العشق لا تتكررُ
سحرٌ يحلّق في الفضاء فيُبهِر

نورٌ يصارع عتمةً فيَحُجّبها
وبهاءُ أدعيةٍ تدور وتكبُرُ

أنا ذلك الطفل المسامح دائماً
يمشي إذا كل الأنام تعثروا

أسري إلى قمري أصافح وجهه
وأُعير هذا الكون نوراً يعبر

وأسابق الريح العتيةَ أينما
ولّت جحافلها أصدُّ وأصبر

وطني جميع الأرض ، أهلي كلهم
وإذا دنا شرٌ هناك أُزمجر

حرَّرت ألف قصيدةٍ وقصيدةٍ
وأتيت بابَ حبيبتي أتمخطر

وسكرت من عبق الحروف صبابةً
راهنت بالأشعار ، أنَّى أخسر ؟!

وبنيتُ قصري والبيوت أهلَّة
صارعت موجي والبحور تُكشّر

أنا حالةٌ ضنَّ الزمان بمثلها
وعلى رُبا الأحلام رحتُ أُكَرِّر

يرتاد كل العاشقين قصيدتي
في شارع القلب الطويل أُفسَّر

أسعى وبيت الضاد يفتح بابه
فأغوص في لجج الكلام أُحرِّر

للشعر شيطانٌ عرفت طريقه
فطويته حتى أناخ يُكبِّر

أمسكت من هذا الزمان قوافياً
كادت تضيع مع المتون ، تُبَعْثَر

فهنا تُنصِّبُني القصيدة فارساً
وهنا على جمر المواجع أُصْهَر

وهنا أنادي القدس ، تفتح قلبها
فأضمها بين الضلوع أُدثِّر

وعلى ضفاف النيل أزرع عالماً
غضاً جميلاً باسماً يتحرر

وعلى ربا بغداد أصنع بابلا
تُسقى من النهر الفرات فتُزهِر

وأَمرُّ من حلبٍ وأخطب ودها
وأصوغ أدعية هناك وأفخر

وأُعِيد ترتيب العروبة خلسةً
وأطوف بالمجد العتيق أكرر

وأزوج المعنى البديع قصائدي
حتى اذا ما أنجبت لا أُنكر

وهناك في بيتٍ أطاول قيصرا
وأقود إيواناً لكسرى يبْهِر

أشتاق مملكةً تكون براحتي
فأذيقها خمر الجنان وأسكر

خمرُ معتقةُ حلالُ نبتها
فأذوب مراتٍ وأخرى أعصر

وأغوص في وجع اليتيم وينحني
قلبي وتعجز همَّتي وتُكَسَّر

تتفكك الأوطان حول مدامعي
وتذوب أدعيتي هناك وتُقهر

فوضى أُبَعْثَرُ فوقها فتموج بي
سحبٌ من الأحلام ، كيف ستمطر ؟!

أطوي السماء وأصطفي نجماتها
وأطير للقمر الضحوك أثرثر

أبني من الأحلام ما لا يُرتقى
مدناً وأسواراً تطول وتقصر

وأسارع المعنى وأعرج قبله
نحو الذي يعلو هناك ويُثمر

وطني وكل الحالمين بمثله
أملٌ يراودهم هناك يُعَمَّرُ

وطني قصيدتنا التي لا تنتهي
صحرائنا الحبلى هناك ستُخضِر

وطني ... وللأوطان سحرٌ خالدٌ
إن غابت الشمس البهيةُ ... يُقمِر

وطنٌ بلون الشمس يرسم ظله
وعلى سما خدّيه وردٌ أحمر

وعلى ابتسامته صباحٌ باسمٌ
حلوٌ ، ربيعيٌّ ، جميلٌ مُسفِر

نفديك بالنفس العزيزة كلما
هبَّت رياح الغاشمين تُدمِّر

كن فوق عرشك لا تخف من عابث
مهما تعاظمت الخطوب ستُنْصَر

أنا حالةٌ في العشق كيف أصوغها
وهي التي فوق السماء تُسطّر

أنا حالةٌ رسم الفؤاد خيالها
مُرُّ الزمان أنا عليه السكر

الخانعون

"قل للمليحة في الخمار الأسودِ"
يئس المسافرُ من بلوغ الموعدِ

قد كان يحلم أن يلاقي أرضَه
فيضمها من غير أيِّ تردد

ويُعيدُ أيامَ الطفولةِ فوقَها
يجري بلا قيدٍ ، بغير تعَمُّد

يئس المحاربُ أنْ يُحرر نفسه
أو أن يُقاومَ في الهواءِ المُفسِد

ولأن أقصانا يئِنُّ ويشتكي
فلقد نسيتُ الآن وِجْهَةَ مَقْصِدي

فلقد تركنا للغزاة دُرُوعَنا
وسيوُفُنَا ماتت بغيرِ تَشَهُّد

صُلِبَتْ على أعتابنا كلُّ المُنى
ورقابنا تحت الحذاء المعتدي

يسري التفرُّقُ في العراق ، وخاننا
شيخٌ أتانا في ثيابِ مُوَحِّد

أوغادهم سَجَنوا صهيل خيولهم
باعوا العراق فلم يقم من مرقد

تركوا على الشام الحبيب كلابَهم
وعويل أطفالٍ بقلبٍ مُجهد

وعلى رُبَا صنعاءَ شرٌّ يرتدي
نظارةً ما أبصرت كي نهتدي

فقرٌ وجوعٌ فوق صوتِ قنابلٍ
وجيوشُ سُلٍّ عُلِّقَت بتَفرُّد

لبنانُ أيتها الجميلة فاغفري
ما كان من عجزٍ يُرى وتشرد

بيروت يا نبت الجمال وأرضه
قومي بلا عُربٍ هناك لتسعدي

وعلى الخليج بيارقٌ وجحافلٌ
تحتل من خير البلاد المُوْقَد

وعلى ضفاف النيل ترقد هِمّةٌ
لبست من الهم الثقيل الأسود

وبها الزهور الذاويات حزينةٌ
والطير ليس بطائرٍ ومُغرِّد

وعلى ثرى السودان تنبُتُ فتنةٌ
"فَرِّقْ تَسُدْ " تأتي بصوتٍ مُلْحِد

نختال في النعرات حتى أننا
نصْبُو إليها في ثياب تودُّد

تعلو على أقمارنا نجماتُهم
ونروح ننعتُ عبدَهم بالسيِّد !!

راياتهم عجباً تُحلِّق فوقنا
والسيف أدمن نومَه في المغْمَد

وأنا وأنت وكلُّ أطيافٍ هوت
مستمسكون بواهنٍ مُتبلِّد

متفرقون ، مشتتون وليتنا
عدنا إلى مجدٍ قديمٍ أسعد

ومُغيَّبون عن الحقيقة مثلما
غاب المًصَلِّي عن بلوغ المسجد

ضاعت معالمنا وضاع بريقُنا
وتواصل الضعف المُهَيْمِنُ في غدي

الآن مُدَّتْ للعدو جسورُنا
باسمِ السلامِ الزائفِ المُتَقيِّد

ندعوهمُ أهلَ السلام وإنهم
للرافضون لأي أيِّ تَعهُّد

الناقمون على الخليقة كلِّها
والكارهون لكلِ دين محمد

الشاربون دمَ الطفولة عُنوةً
القاتلون الحُلم خلف تهوّد

فاقطع ذراعك لو يُمَدُّ مصافحاً
واخلع فؤادك لو يَرِقُّ لمعتدي

وانظر إلى الأقصى الجريحِ وحالِه
واكتب عن الذل المُهِينِ وعدّد

فارفع يدَ التطبيع قبل فواتها
وارسم بهاء الرفض أجملَ عسجد

يا أيها النجم المحلِّق عالياً
إني أضعتُكَ حين بانَ تردّدي

إن اليهودَ همُ اليهودُ ولن ترى
إلا خيانتَهم تفي بالمقصد

نبني لهم دُوراً مكان ديارِنا
وتصيرُ حُرْمتُها كحُرمَةِ مسجدي

ومراقصٌ تُبنى على أوطاننا
وتقودنا من فوقِ فوقِ المعبد

وعدوُّنا لا شيء يبلغ فُجْرَهُ
وشيوخنا زيفٌ يُطِلُّ ويبتدي

بكَ نقتدي والخمر منكَ جلِيَّةٌ
يا شيخُ قد ضلَّ الهدى والمُهتدي

يا شيخُ في كبدِ السماء تفتقت
كلُّ الجراح من الفؤاد الأمجد

يا شيخُ سُحْقاً ثم سحقاً للذي
سكبَ الخمور على رؤوس السُّجَد

سحقاً لمن باع القضية واشترى
عُهراً وشيطاناً وذلاً سرمدي

سحقاً لمن هانت عليه عروبتي
وسعى إلى الخنزير يُمسِك في اليد

سحقاً لكل قصائدي ما غَيَّرت
وجه الزمان الأعْمشِ المُتمرد

سحقاً لمن ترك الدموع لقيطةً
تجري بغير أبٍ هناك وموعد

سحقاً لأنياب الكلاب فإنها
نهشتْ عظام الحالمين بسؤدد

سحقاً لمن منع الضياء وقادنا
نحو الظلام الداهم المُتَلَبِّد

يا أيها العُرْبُ استفيقوا وانهضوا
فالغربُ أشهرَ سيفَه بتَوَعُد

يا أمةً يوماً أضاعت عِزَّها
عودي إلى المجد العتيق ، توحدي

واللهُ ناصِرُنا فهُبِّي وانهضي
واذا أردت المجد يوماً ...وَحِّدي

الغرباء

من كل قافلةٍ جاءوا بلا سببِ
يلطخون قميص الصدق بالكذب

وأي قابلةٍ مروا على يدها
يعلِّقون أكاذيباً على النسب

كأنهم قوم موسى في تجبرهم
يمجِّدون إلهاً صِيغ من ذهب

كفتية الكهف كنا حينما لبسوا
ثوب السُبات ، فمن كَرْبٍ إلى كُرَب

قومٌ سكارى ، على أرواحنا رقصوا
يدنّسون تراب الجد باللعب

ظلت إلى النار دعواهم تلاحقنا
فأشعلوها بنا كالغاز والحطب

خُنَّا الديار وخانتنا مقاصدنا
فاسَّاقط الجسم بالعلّات والوصب

باسم العروبة هم ، لكنهم شَرَكٌ
إذا انتسبت لهم لاقيتَ من نَصَب

باعوا العروبة في مكرٍ وفي سفهٍ
باسم السلام وباسم الله والكتب

ما أعجب السوط يُغوينا فنطلبه
ونرتجيه ، فما أغباه من طلب !!!

تقطَّع المجد أشلاءً مبعثرةً
من الفرات إلى الأقصى إلى حلب

والجالسون على عرش الحياة همُ
بعض البغاة بعقلٍ فارغٍ خَرِب

السارقون همُ والغاصبون همُ
والشاربون دمي جهراً بلا سبب

يؤذِّنون ولا تقوى حناجرهم
ويخلعون رداء الحق في عجب

يقايضون بنا والشرك من يدهم
ويزرعون لنا مجداً من العطب

تبت عيونٌ رأت في كفرهم شرفاً
وكلما أشرقت ترنو إلى الهرب

تبت قلوب رأت في الخوف مأمنها
وسلَّمت خفقها طوعاً لمغتصب

كلُ الحروف تراءت حيث نعرفها
وأحرف المجد والأوطان في حُجُب

أنا المُضيِّع عمري في هواكَ وإن
أنخت راحلتي في ساحة الذهب

انا ابن مصر وكل الغارقين معي
في الحب ، أفئدةٌ ترنو لمغترب

أنا ابن مصر وتحميني عباءتها
ويستجير بها من جدَّ في الطلب

الساحرة

قل للذي ألهب الأشواق وابتعدا
ارحم فؤاداً إذا ما قال فيك شدى

هذا الذي أمسك الأحلام في يده
وواعد القلب ،هل أوفى بها وعدا؟

وهل تناسى ليالٍ كنت أحسبها
كل الليالي التي لن تنتهي أبدا

لم أعرف الحب إلا في خمائلها
ولَم أرى بابها إلا وقد وُصِدَا

أرحت عمري على أغصانها فبدى
كل الذي فرَّقت قد عاد واتَّحَدا

ألقت زنابقها في كل ناحيةٍ
فغرَّد الكون مسرورا وقد سعدا

وبدَّدت كل ما في النفس من وجعٍ
وأسدلت سِترها في ساحتي فغدا

يهيم أوله عشقا بآخره
فتستغيث به إن زادها نفدا

وأستدل بها إن ضعت من يدها
وإن أضعتُ يدي مدَّت إليَّ يدا

وآنست وحشتي إن كلهم هجروا
كالزبرقان أضاء الكون واتقدا

تلألأت كالثُّريَّا وسط ضحكتها
وأمطرتني هواً للقلب قد شهدا

وأسكنتني على عرش القلوب فما
صنوٌ لها بين كل الخلق قد وردا

أمشي على الماء لا يبتل لي طرفٌ
وأغزل الشمس من أعوادها مسدا

تهلُّ بالعطر فوَّاحاً على يدها
فيطلب الكون من ترياقه مددا

وإذ تُحادث عقلي لستُ لآئمه
إذا تغيَّب عني أو إذا ابتعدا

وكل قافيةٍ سعدت بساحتها
فأنشدت شعرها ، للعالمين بدا

فأنبتت من صحاري القلب جنتها
فاثمرت في الهوى ورداً لها شهدا

كم جمَّلت في ربيع العمر بسمتها
وجمَّعت شمل من كانوا هنا قِددا

وفدٌ إذا حضرت ، علمٌ إذا ظهرت
قومٌ إذا جلست ، لم أُحصها عددا

فكيف تقسو على قلبي وتهجره
وتستبد بخفقٍ دونها فسدا

عودي بربك ما أسلمتُ رايتنا
حتى أُلْمِلمَ شوقاً في الهوى كسدا

إني أحبك لا الأوصاف تحملها
ولا أصارع في تقديسها أحدا

أنتِ الحياة وأنت النور مبعثه
وأنتِ أنتِ صفاء الروح مُذ وُجِدَا

لا أبعد الله عني من إذا ضحكت
تَبَدَّلَ الحال مذ بانت ومذ شهدا

مِنِّي سلامٌ إلى أغلى مُعَذِّبةٍ
من عاشقٍ طَلَّقَ الأيام وابتعدا

وعاش يحمل حبا في جوانبه
حتى إذا زرعت في عمره حصدا

ميمية الشوق

أرح جفونكَ كم عانيتَ من سَقَمِ
وكم جفاك هواً بالعشق لم يدم

دعوتُ نفسي كثيرا وهي حائرةٌ
يا نفس قد ذلَّتِ الهاماتُ بالقدم

وكنتُ أعلم مُذ غابت مُعذِّبتي
كم ذا تغيَّبَ هذا الجسم منه دمي

وكم تَصَارَعَ موجي نحو شاطئها
وكم وجدتُكِ بدراً لاح في الظُلَم

خبَّأتُ سرَّكِ ، والأسرارُ قاتلةٌ
فَرُحْتُ أشكو مرار السهد والألم

وضِعْتُ في قبلتي والقلبُ يسكنها
حتى انسكبتُ وسرِّي فيكِ مقتسمي

أتيت بابكِ والأبوابُ موصدةٌ
فرُحْتُ أطرقُ باباً غير مقتحم

فردَّني من ذنوبي ما وقفتُ به
إلا حبيباً علا من سادة الأمم

هو النبي الذي زكَّاه خالقُه
فكان أفضل خلقِ الله كلِّهِم

هو المُكَمَّلُ لا في الخلق يدركه
وصفاً من القول او رسماً من القلم

محمدٌ ، أحمدُ الماحي بحكمته
الحاشر العاقب المذكور من قِدَم

محمدٌ صفوةُ العُبَّاد أولُهم
وقِبلةُ الناس والداعي إلى القيم

محمدٌ أطهر النُسَّاكِ أعبدُهم
وسيدُ الخلق والوصَّال للرحم

فصاحةُ القول إبداعٌ وتزكيةٌ
وفي البلاغة نبراسٌ كما العلم

وللمكارم والأخلاق ليس له
نَدٌّ يُقَارَن من عُربٍ ولا عجم

أتى الحياة فهبَّتْ من رُقادتها
وأزهرت للورى ورداً ولم تنم

وهل تنامُ وأحمدُ فوق هامتها
وفي العيون وفي الأرواح والنظم

وقد حواها فكانت تحت عصمته
فانبتت قِبلة تُحيِي من العدم

نورْ من الله قد أهداهُ مِن خُلقِ
دون البرية لم يشقى ولم يُضم

يحاور الروحَ والأفكارُ جامدةٌ
فيخلع الشرك من تعويذة الصنم

يجاهدُ النفس والشيطانُ يدفعها
فتستنير به في هُوَّة العَتَم

والنفس إنْ ترعها في الله كان لها
وإنْ تُذقْها هوان الذنب تنهزم

والقلبُ في شُغُلٍ إن عاش غفلته
والروح من هَدَمٍ تسري الى هَدَم

فاحفظ جوارحَ قد مُلِّكْتَها سَلَفاً
ولا تُولِّي عليها عُصبة النِقم

واجعل بكَ اللهُ نُصْبَ العين تُدركه
حتى تفوزَ بها الجناتِ والنِعم

كل الخلائقِ في بدءٍ وخاتمةٍ
إلا رسولَ الهدى من غير مُختَتَم

أما البدايةُ كم ألقتْ بشائرَها
وكم تهادى من العلياء كالدِّيم

أحيى البرية ميلادٌ لذي شرفٍ
وهل سواكَ رسول الله من عِظَم

واهتز كسرى بفرسٍ في جلالته
وانفضّت النار بعد لهيبها الضَرِم

وغيضَ ساوةُ والأصنامُ هاويةٌ
على الوجوه وكان الكل في وَجَم

واهتزت الأرض والأجواءُ راقصةٌ
والشمسُ والبدرُ في سعدٍ وفي زَخَم

حتى الملاءكُ في فَرحْ وفي سَعة
وفي احتفالٍ مهيبٍ غير مُقتَحم

وراح بالغار ما بالغار من ترفٍ
لكنه أعجز الإعلام بالكلم

وجاء جبريل والآياتُ في يده
طوقُ النجاة وحبلُ الله فاعتصم

اقرأ محمدُ غاب الكون في عَتَهٍ
وظل يرتع في الأوهام والظُلَم

فردٌ بدا واحداً يدعو لواحده
فصار غيثا لنا يُنْجي من الغَشَم

وجاء يعدل ما في القلب من عِوَجٍ
و راح يمسح ما في العين من سَجَم

ما استل سيفاً لغير الله ما اقتحمت
عيناه سِتراً ولا شيئاً من النَعم

أعيى البريةَ في وصفٍ وفي صفةٍ
فما أقاموا له وصفاً من العدم

فما استزادت سوى خيرا قصائدهم
بذكر أفضل مبعوثٍ ومُحْتَكَم

عذرا لمدحي فيك ما صعدت به
إلا كمن صعِدت عيناه للنُجُم

فلا الحروف ستكفي وصف طلعته
ولو تهادت لنا من عارفٍ فَهِم

ولا القوافي ولا الاشعار قاطبةً
ولو تغنَوا بها في ساحة الحرم

كم ذا تغنى بك العشاق وابتهلوا
وأنشدوك وقالوا النهج فالتزم

وسرتُ فيهم ومنهم بل وسابقُهم
إليك عشقاً يداري في الهوى نهمي

وكم تعجب فكري كيف هام به
وما تَجَسَّد في العينين والرَّسَم

رمى الحبيب محباً فاستقر به
وراح يسأل كلَّ الناس كيف رُمي

فصار يسري كضوء الشمس اذ خرجت
تعلو فتذهب بالأسحار والدَّهَم

وصارت النفس من ذكر النبي جلل
تلقيه من أُطُمٍ عالٍ. الى أُطُم

وكان أمري فقيرا لا حياة به
حتى أتى ذكره فازدان بالتمم

إذا أَلَمَّتْ بك الدنيا وعارضها
وناطحتك جبالُ الهم بالهِمم

وامتد حزنُك واشتدت براثنه
وراح يهتك ستر القلب كالنقم

وراودتك ذنوب عن غوايتها
واوردتك حتوف النار فاغتنم

حبَ النبي وحبَ الآل قاطبةً
مع الصحابة والأخيار والقمم

واجعل صلاتك أنفاسا تعددها
على النبي وال البيت واستدم

فيها النجاة وفيها مبتغى فرج
وطاعة الله والجنات بالنعم

اسرى بك الله كي ترقى لغايته
حتى يريك من الآيات واللُّحم

كان الامام وكل الأنبياء له
عهدٌ ووعدٌ وتصديقٌ له يدم

أنت النبي وأنت المصطفى شرفاً
وأنت أنت رفيع القدر والشيم

أُذيت فعلا وقولا فابتسمت لهم
ورحت تدعو لقومٍ غير منتقم

آخيت بين جميع الخلق فاندثرت
كل المفاخر اذ غارت ولم تقم

يا سيدي المصطفى ان اللقا أمل
فإن تجود به ننجو من الغمم

نشكو إليك نفوسا ذلَّ خافقها
وخالفت سنةً فينا فلم تقم

ما بالها أسلمت للكفر رايتها
وناصرت عصبةَ الكفار في غشم

حتى تداعت علينا عنوة أمم
كانت تسمى قديماً أجهل الأمم

قد أغرقونا بميراثٍ لهم فربت
فينا الفواحش بالآثام بالنقم

يوما نعود الى الرايات نحملها
نوزع الماء ان شئنا لكل ظمي

هلَّا نعود الى القرآن في شغف
دستورنا الغر كي ننقى من اللمم

اني احبك حبا لستُ اعرفه
لكنه امتد من رأسي إلى قدمي

صَل وسلم وبارك ربُّنا ابدا
على النبي وداوم ذكره بفمي

واجعل صلاتي على المبعوث دائمةً
ان كنت في شغلٍ أو كنت في عدم

واجمع بِنَا زمرة حول النبي شرفا
فذاك منا المنى يا واسع الكرم

حبيبي أسمر

حبيبي أسمر أسمر
يذوب كحبة السكر

اذا أبصرته فكفى
ومن ترياقه أسكر

له عينان سحرهما
يُذِيبُ القلب بل أكثر

وأنفٌ شمت الدنيا
وألقت ظلها العنبر

رموشٌ كالنبال علت
تصد الشر إن فكَّر

وفوق العين حاجبها
يكمِّل روعة المنظر

وخلف شفاهها طلت
نجوم الليل إن تظهر

حبيبي خلف ضحكته
يخبيء عالماً أكبر

خطيرٌ وقع مشيتها
ووقعُ وقوفها أخطر

على الخدين أزهارٌ
وورد العين قد أزهر

كأن الماء من يديها
إذا غرفت من " الكوثر"

اذا طلَّت فبسمتها
كلون الصبح إذ أسفر

وإن سكتت فمن يدري
بما سيقودنا الجوهر

حبيبي أسمرٌ أسمر
يذوب كحبة السكر

يا صحبة الدار

يا صحبة البيت إن الدهر قد دارا
رمى بسهمٍ ثنايا القلب واختارا

أنَّتْ على بعدنا في الدار أسقفه
فأحزنت كل ركنٍ قاسَمَ الدارا

وراح يذرف بابُ البيت أدمُعَه
بمقبضٍ أشعلوا في جِيده النارا

وأعلنت حزنها في الدار نافذة
كانت تخبِّر قلبَ الشمس أسرارا

واختارت الأرض وجه السقف تسكنه
يا ويحها أطفأت في السقف أنوارا

ولاح عطرُ حبيبٍ كنتُ أسكُنُه
يُقَطِّعُ القلبَ مكلوماً ومنهارا

ورحتُ نحو جدار البيت أسأله
أين الحبيب الذي ما خلته جارا ؟؟

أين ابتسامة وجهٍ كان يملأنا
نوراً يَلُوُحُ لنا شمساً وأقمارا

ولؤلؤاتُ فمٍ إن ما بدت خطفت
نبض القلوبِ ، فكان اللحظ إعصارا

وليلها قد بدا غربيب جمَّلها
يهدي خيوطاً له تنساب أوتارا

عينان فيهما ليلٌ وشمس ضحىً
سبحان من كمَّل الضدين آثارا

إذا أطلت بثغرٍ زان ضحكتها
ألقت على مهجتي للعشق أسوارا

وسيف نظرتها إن أطرقت خجلاً
يعلو عجيباً بعيد الشأو بتارا

سقطتُ في بحرها اللجي معتقداً
أني مسكت بها والوجد قد ثارا

لكنها قبضةٌ للماء راودها
بعض الخيال لنا في الحب قد زارا

راحت عن الدار مَنْ كانت تجمله
تضمد الجرح من نزفٍ وإن غارا

يزداد صوت نحيب من جوانبها
يُقَطِّعُ الحزن أوصالاً وأسبارا

ويستبدُ خرير الدمع أعينها
ويلتقي الدمع بعد الدمع أخوارا

أبكي عليكِ بكاء العاشق الوله
ويترك الدمع في الخدين آثارا

أبكي عليكِ وكل العاشقين معي
ويُبحِرُ الهم في عينيَّ إبحارا

أبكي عليكِ ونار الدمع تحرقني
صارت دموعك بعد السجن أحرارا

وتهتك السِتر آهاتٌ بها وجعٌ
كأنهنَّ ملأن العمر أوزارا

يا أيها الصبر إنَّ الشوق يقتلني
لا تعطني إن بكيت اليوم صبارا

كل الأحبة حرّاسٌ لسيدتي
سيغفر الحب آثارا وآصارا

حتى اللقاء بكل الحالمين بهم

سأزرع الحب أشجاراً وأزهارا

عيون بغداد

المهد والتاريخ
والقلم المسطر
والمداد
وعيون غائبةٍ
تطل على قصور
المجد
من فوق العباد
والنهر جاء
ليرتوي
منه العطاشى في البلاد
وأنا أتيت
وفي يدي الأشواق
تحملها رياح الشرق

نحو البقعة البيضاء
في قلب السواد
إني.. وقلبي.. والجميع
سنرتقي فوق الطلاسم والحداد
فالآن
سيدة الجمال
من فوق عرش جمالها
جعلت جميع العاشقين
لها تغنوا بالرشاد
وهي التي قد أقسمت
أن الرمال كنوزها
وجيادها
لن تُمتطى
نعم الجياد حبيبتي
نعم الجياد
فإذا مررت بدارها

ورمالها

فاكتب لها ما شئت

ثم أمر جميع الخلق

يهتف في ثبات

بغداد

يا بغداد

يا أبهى بقاع الأرض

يا بغداد

***

هي قصة الامس البعيد

مذ كانت الدنيا تدور

الى الوراء

وهناك

بغداد

تصارع ما تشاء

وعيون بابل

في الفؤاد معلقة
وعلى تلال الحزن
تبكي كربلاء
وسماؤها
نزفت دموعا
يا لعاطفة السماء!!
والأرض
اجهدها
وأحرقها البكاء
والبدر
بعد تمامه
وجماله
قد عاد يرجع للوراء
والكل اغلق بابه
والطفل يشرب
من دماء مدينتي

ظنا بان الماء

غير لونه

لكن طفلك يا عراق

لبس المآسي

والعناء

قد كان يعلم

ان ما في الكاس

من ماءٍ

ويعلم

ان في الكاس الدماء

قسما بمن

أحياكِ

يا بغداد

رمزًا من رموز الكبرياء

ما عاد من وهج العروبة

ما يضيء البيت

ان حل المساء

فالجرح

يا أغلى البلاد

على الفرات

مسطِّرٌ :

" ان غابت الأمجاد

عن كل البلاد

نهضت عراق المجد

تلتحف اللواء"

***

قلمي تخلى عنك

وانسحب المداد

بلا رجوع

وعلى رمال حبيبتي

جيش من الكفار

يقبع في خنوع

ورمالها

تأبي بأن يطأ المغير

بوجهها

فمحت

من القاموس

آيات الخضوع

وقفت

تمشط شعرها

وتنير اروقة الظلام

ببسمة

تختال

في الليل البهيم

كما الشموع

وتروح تغسل وجهها

بقصائدي

وقصائدي

لا شيء في اوراقها

الا الدموع

بغداد

إني قد تعبت

من الهروب

من الرجوع

من الركوع

من الكذب

الذنب يا بغداد ذنبي

أنني يوما

تركت الغاصبين

ليغسلوا

ماء العروبة بالكتب

فانسل

من بين المتون

شعاعك الوهاج

يملأه الغضب

فأتى " صلاح "

"وخالدٌ"

ليخلصوكِ الآن

من جهل العرب

ويعلموا

كل الخلائق

عندما بغداد تُذْكَرُ

فالزموا

حد الأدب

قلبي معك

ارحل
فأني الآن
اكره أن أسير إلى شرك
كم أنت بعت
بلا ثمن
ها كل شيء قد هلك
أرحل فأني
لست من يبقى معك
فالآن قد أرخيت قلبي
مرغما
والآن آثرت البعاد فاهلكك
قل لي بربك
من تلمس أدمعك

من جاء غيري
ماسحاً ما أوجعك
كم كنت تحلف بالغرام
وبالفؤاد وما ملك
كذبا ستبقى مخلصاً
ومخلّصاً
ما أحقرك !!
أفلم ترى
إني وهبتك مضجعك
حتى الوسادة
حلمها وعبيرها
ما حركك؟!!
وصنعت من قلبي سواراً
عله
يأتي إليك لكي يزين
معصمك

وسكبت نهراً أدمعي

أوردتها

في باطن الأرض الرحيبة

منبعك

حتى تحن الأرض

تنبت روحنا

فأصير للعشق المزين

سلمك

هيهات اعصم خافقي

وخواطري

من أن تهيم

وترتقي كي تكملك

كيف إجترات على فراق جائر

أرضيت حقاً أن تشوه جوهرك ؟!

أظننت أن البعد يضني ادمعي؟!

تالله إن الهجر شيء روعك

رفقاً بنفسك مِن أضل طريقها
اللاك يا قلباً سيشهد مصرعك
مازلت تنظر في غرور فاجرٍ
وتظن نفسك في السما كل الفلك
اهبط على أرضي
فقد أنبتها
حباً حقيقياً
يتوق لمن ملك
ردد أناشيدي التي أبدعتها
أيام أن كنّا بذاك المعترك
مرر أناملك الرقيقة ساعة
تاق الفؤاد بأن يفتش دفترك
ماذا كتبت به
وكيف رسمته
هيهات أن يأتي جنون يمنعك
وإذا رحلت فأنت تعلم انه

قلبي وأيامي وأحلامي معك
قلبي معك
كيف أستهنت بادمعي
وكسرت قلبًا ذاب لك
رفقاً فاني موجعٌ
وطن بلا أرضٍ.. هلك
قلبي تربع في هواك
وفي رباك وما سلك
ملك المشارق والمغارب
والحياة.. وما ملك!!
بالله قل لي ما جرى
من غيرك؟!
وبنيتَ أجمل ما بنيتْ
حتى انتهيتْ إلى شرك
قل لي برك
من بحبي عيرك؟!

من ألبس الأيام ثوباً
من خبالٍ عذبك؟
هدا نجومك برهةً
كم تستقيم على الوجيعة
أنجمك
حيرتني سهداً وكنت معذبي
والآن تزعم انني من حيرك!!
ونسيتَ ما قد كان في أيامنا
غيثٌ من الأحلام يسكن جوهرك
رسمت لنا الأيام اجمل منزلٍ
هيهات ان تقصي الليالي منزلك
حاورت حتى الهمس فيك وإنني
ابدًا يطبب خاطري كم حاورك
فسل الذي بين الضلوع وإنه
لو بدل الدنيا هواً ما بدلك
وسل العيون الساكنات بخافقي

ماذا رأت اللاك يا أبهى ملك

يوما وصلتَ إلى سماي

وكان قلبي سلمك

آهٍ فوادي

ألف آه

لن تساوي أدمعك

قد كنتُ فيك ومنك

صوت محارب

هزم الجميع

ولم يشأ أن

يهزمك

هذا لأنك في دمي

تسري

وترقص في سماي

كما الملك

أنا والشعر والوطن الحزين

تغيرت المرايا كيف شاخت
وشاخ الوجه فيها ثم غابا ؟!

سراباً قد رأيتُ العمر يعدو
وكل الناس قد أضحوا سرابا

نسير إلى الوراء بكل خوفٍ
وينتحب الأمام هنا انتحابا

رصيف العمر مزدحمٌ طويلٌ
فأين يسير من يرجو الصوابا ؟

هنا المنفى هنا الأحلام ثكلى
هنا قلبٌ تمزَّق حين ثابا

هنا رجلٌ توارى خلف تلٍّ
من الأوجاع يقتسم العذابا

كبرنا ، قالت المرآة يوماً
وقد ظهر المشيب بها وذابا

سرقتُ الضحكةَ الخرساءَ منها
رأيت الدمع من قلبي استجابا

كأن الحزن مرسومٌ علينا
يلاحقنا شيوخاً أو شبابا

ينام على أسرّتنا ويلهو
ويُسْكَبُ همُّه فينا انسكابا

نطارده ، نحاربه ولكن
يطول يطول لا يجري انسحابا

رأيت الشعر في الطرقات يبكي
وقد هجر الأحبة والصحابا

يُفتِّش في السماء لعل نجماً
يحاور خطوه ويدقُ بابا

لعل قصيدةً في الليل تصحو
تعلم أمةً ربّت ذئابا

ترد الجهل عن وطنٍ حزينٍ
توشَّح بالمهانة إن أصابا

له دمعٌ جرى كالنيل عمراً
ونبضٌ أدمن العمر احتجابا

أيا وطني ويا وطن الحيارى
ويا وطن العجيب رأى العجابا

يدوس الناس وجهك دون فهمٍ
ويأتيك الغبيّ بما تغابى

وتحترق الأماني ، كيف نحيا
ولا أملٌ يرد لنا جوابا

كلاب الأرض تنهش فيك حتى
تعيش الآن تلعَنُها الكلابا

لنا دمعٌ تحجر في المآقي
وقلبٌ عن هوى الأوطان تابا

لنا في الدار أبوابٌ تئن
وأوجاعٌ تناطحه السحابا

وأهلٌ في زحام العمر تاهوا
وفرعونٌ يقطعها الرقابا

قطار العمر يعدو نحو نارٍ
كما " الأخدود" ينتظر الثقابا

نسافر نحو موتٍ لا يحيدُ
فكم يا موت نأتيك اصطحابا

نسير على جسورٍ من عذابٍ
فمن يا شعر يملك لي جوابا

أحقاً ضاعت الأوطان منا ؟
سؤالٌ يملأ الدنيا اضطرابا

لنا الأكفان تلبسُنا مجازاً
وللأوطان شيطانٌ أصابا

لنا الوجع المُدثّر في عروقٍ
وصوت النائحات علا وجابا

لنا ما كان ، ما سيكون يوماً
من القهر الذي أفنى الشبابا

لنا شمسٌ ستشرق بعد حينٍ
تبدد ما بدا يوما ضبابا

سمنسح دمعة الأوطان يوما
لتغفر ما هوى منا وخابا

سنُلقي الشعر لا خوفٌ يرانا
ولا خوفٌ إذا قلنا استجابا

نداوي كل جرحٍ يا بلادي
بطيف قصيدةٍ ولدت سحابا

أتى فاخضرت الصحراء عشقاً
أتى ليعانق الأرض الخرابا

أنا والشعر مصباحٌ وزيتٌ
وسيفٌ إن دعوناه استجابا

نضيء الليل والمشكاةُ نورٌ
وهذا الكوكب الدريُّ آبا

أزف قصيدة والشعر يبقى
وأسلك نحو قافيةٍ شعابا

وأدعو البحر يُسلمُ في خضوعٍ
فأشرب من تناغمه الرُّضابا

عرفت الله في وطني فكانت
جميع قصائدي تهب الخطابا

وهذي الأرض خضراء عروس
وقد كانت به يوماً يبابا

فيا رباه إن الأرض عرضي
وذاك الوغد جردها الثيابا

أعد قدساً وشاماً يا إلهي
ونوراً ضاع من وطني وغابا

أعد ماء الفرات فقد تجافى
فأورث في القلوب له خرابا

وكل الأرض يا ربَّاه صرعى
تُولِّد كل ثانيةٍ غرابا

فما لي غير بابك أرتجيه
إذا ما رحت أطرقه أجابا

فظني فيك يا رحمن خير
وظني في جميع الناس خابا

طلبت الناس فاستعصى سؤالٌ
وجئتك فارتقى سؤلي جوابا

إليك اللهُ شكوى من ضعيف
أحب الأرض ، طيبةً فطابا

الدنيا

تمرُّ كأنما لا شيء مر
ونشربُ حُلوَها فيكونُ مُر

يُسلمنا الشقاءُ إلى الشقاء
وما نلقاه منها لا يسرّ

وتُعطي السُم في كأسٍ جميلٍ
ولو أقسمتُ يوماً لن تضر

لها وجهٌ جميلٌ لو تراه
وخالص أمرها كرٌّ وفرّ

عجيبٌ أمرها نغفو قليلاً
فتسرق عمرنا دهراً فدهر

لها قلبٌ تجافى في غرورٍ
وإحساسٌ تلبَّد واكفهر

فكم وطيء الأنام على ثراها
فلم يبق لهم فيها أثر

نطاردها فتأبى في عنادٍ
وأصل الخير فيها كل شر

ونهجرها فتأتي دون قيدٍ
وتطلبنا ولا تخفيه سر

لها ظلٌّ كأن الشمس فيه
على الأشهاد تلفحنا بحر

غريبٌ سلم الاقدار فيها
فمن قدرٍ نسير إلى قدر

فيا مسكين فاهجرها قليلا
فخير الوصل لو قالوا هَجَرْ

فإن الفوز بِرٌّ ترتجيه
وخيرٌ جاء بابك واستقر

ستتركها مصاباً لا مصيباً
وذا فرضٌ عليك ولا مفر

فلا تركن إلى الدنيا أخيّا
فمن سفرٍ نسير إلى سفر

وكن فيها كطيفٍ مرَّ سهواً
ولا تُمعن بها يوماً نظر

ولا تترك من الاشواك شيئاً
ولا تفسد سهولاً بالحفر

فهذي الدور ما دامت لحيٍّ
وسل ما شئت جنّاً أو بشر

فكن منها على حذرٍ لأني
رأيت الدهر إن أوفى غدر